الا انه يقال عبر عن ذلك المعنى باللازم وقد كشفنا عن وجه ذلك التعبير القناع هذا هو الوجه اللايق بشان
السائل والمسؤول المطابق للمعقول والمنقول لا ما ذهب اليه الامام البيضاوي وكان ذلك لم يحسن اللوم عليه
حيث قال في شرح المصابيح غلب عليه بالحجة بان اللوم انما يتوجه على ما صدر عنه لم يكن ما هو مستقل به
متمكنا من تركه بل كان امرا مقضيا عليه وكان ذلك لم يحسن اللوم عليه عقلا واما ما يترتب عليه شرعا من
الحدود والتعزير فحكمة من الشارع لا يتوقف على غرض ونفع لان مبناه على التخلاف ما تقدر عنه
مقدور للعبد فهو معذور في عدم اتيانه به فلا يستحق اللوم على ذلك وقد وقفت على بطلان ذلك
انتهى واما ما زعمه التوربشتي من ان الاحتجاج من ادم عليه السلام لدفع اللايمة بان من حال الايلام من تنصل
وتاب وانما يلام من اصر على الذنب لا لانكار ما اجترحه من الزلة وهم لا ينبغي ان يذهب اليه فهم كيف
وقوله اتلومني على ان لحمه ينادي على خلاف ذلك ولكن لا حرج لمن ينادي ومن المفسرين بظاهر الحديث
ابن الاثير حيث قال في المثل السائر وليس للمرء فيما يلقاه من احداثها فهي كانت او يبقى الا ان يكل الامر
الى وليها فقوله حاج ادم موسى عليهما السلام فان قلت قد دل نص الناطق بالحق على ان السعيد سعيد
في بطن امه والشقي شقي في بطن امه فلا اختيار للسعيد في تحصيل السعادة ولا اقتدار للشقي على تبديل
الشقاوة وقد افصح عن ذلك المعنى حافظ الشيرازي الملقب بلسان الغيب در كوي نيك نامي مارا
گذر ندادند گر تو نمي پسندي تغيير كن قضارا حافظ بخود نپوشيد اين خرقه مي آلود اي شيخ پاك دامن معذور
دار مارا قلت معنى الحديث ان السعيد مقدر سعادته وهو في بطن امه والشقي مقدر شقاوته وهو في بطن امه
وتقدير الشقاوة قبل ان يولد لا بد ان يدخل في حيز ظهور السعادة وقد دل على ذلك قوله كل مولود يولد
على الفطرة ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه والسر فيه ما تحقق فيما سبق من ان التقدير تابع المقدر
كما ان العلم تابع للمعلوم وقد اشار الى هذا المعنى من قال مارا قضا جزاين قدر نتماند بيانه توي
باز نبو پيمانيد وعن علي رض في بعض خطبه هو اي القدر بحر عميقة ما بين السماء والارض وعرضه ما بين

ما بين المشرق والمغرب اشار بتحديده ببعده بمنتهى الحس الى انطباقه على عالم الشهادة طولا وعرضا
وهذا وفق ما مر من انه لا دخل للتقدير فيما يكون في عالم الغيب وللشاعر السابق ذكره لم يكن يشعر
بهذه الدقيقة فقال ما قال وماذا بعد الحق الا الضلال وقد ورد في لسان بعض الكمل الانجاب
بالجمع عن التفصيل محض الجبر المؤدي الى الزندقة والاباحة والاحتجاب بالتفصيل عن الجمع صرف القدر
المؤدي الى المجوسية والثنوية والاسلام طريق بينهما لا جبر ولا تفويض ولكن امر بينهما انتهى
اما انه لا جبر فلان العبد مختار في اكتساب الحسنات واجتنابه عن السيئات وقد جرت عادة الله
تعالى على ان يخلق فعل العباد عقيب صرفهم الاختيار الى مباشرة اسبابه الكاسبة واما انه لا تفويض فلان
منشا اختيار العبد داعية تحدث في قلبه وتدعو القلب باعثه منشاه الله تعالى وارادته لا دخل
فيه للعبد ولا للمخلوق اخر نبه على ذلك في قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله واشير الى ذلك
في قوله قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن وهو تصوير وتمثيل لتمكنه تعالى منه واستيلائه
بامره وجبره بحسب تصرفه وتدبيره من غير استعصاء وتمانع والمعنى ان الله تعالى يصرفها كيف يشاء
كما قال الله تعالى فالهمها فجورها وتقواها وانما تولى بنفسه امر قلوبهم ولم يكله الى احد من ملائكته
رحمة منه وفضلا كيلا يطلع على سرائرهم ولا يكتب عليهم ما في ضمائرهم وفي اضافة الاصابع الى اسم
الرحمن دون اسم الذات نوع اشعار بذلك ثم ان المراد من التفصيل في قوله الاحتجاب بالجمع عن
التفصيل ما في الاسباب العادية المعتبرة في الحكمة الالهية من التعدد ومن الجمع ما في مبدا الخلق و
الايجاد من الوحدة الجامعة لذلك التعدد من جهة التاثير والاسلام على موجب ما قيل خير
الامور اوساطها طريق السلم بين الافراط والتفريط فافهم سلم والله اعلم واحكم فان قلت
اليس الكلام في القدر منهيا عنه قلت لا انما المنهي عنه الخوض في اسرار القدر واما النظر في اصله
بهذا القدر فتحصيل واجب على من قدر على الحقيقة الآثري الى ما روى عمرو بن شعيب رض عن ابيه

Copyright © King Saud University